فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من دورة "سبل السعادة وأسباب الشقاء"

الدرس الأول

(باللهجة المصرية)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله،

لمن أول مرة تبدأ أو تجلس معنا في هذه المدارسة الكريمة اسمي سوزان، بفضل الله تعالى حاصلة على دبلوم تدبر من "نبراس"، وحاصلة على دبلوم معهد إعداد معلمات التدبر في الرياض، وبحول الله وقوته أيضًا كنت حاصلة على معهد إعداد الدعاة من الجمعية الشرعية برمسيس، وبفضل الله –عزّ وجلّ– كان لينا عدة لقاءات سابقة في أمر التدبر الموضوعي، هذه بإذن الله –تعالى– ستكون إحدى اللقاءات في التدبر الموضوعي بإذن الله–تعالى–.

كلنا يبحث عن السعادة

بإذن الله –تعالى– هذه الدورة ستدور حول كيف أو أين هي سُبل أو كيف نصل إلى السعادة، كثيرًا ما يشغل بالنا "ما هي السعادة؟" كلنا يبحث عن السعادة، بعضنا يتصور أن السعادة في المال فهو يحرص على جمع المال، وبعضنا يتصور أن السعادة في الصحبة، فكثيرًا ما نبحث عن الصحبة، وبعضنا يتصور أن السعادة في الزواج والخلفة ويحرص كلنا على البحث عن زوج أو زوجة –سبحان الله– تسعده، فكلنا يبحث عن السعادة، وكلنا يريد السعادة، وكلنا يريد أن يسلك الطرق التي توصله لتلك السعادة، ما هي سبل السعادة، أو ما هي طرق السعادة، وكيف نُحصِّل تلك السعادة كما رسمها القرآن الكريم لنا، هذا ما سيدور موضوع حلقاتنا بإذن الله –تعالى– في هذه المدارسة الكريمة.

كيف نصل للسعادة كما رسمها القرآن لنا؟

إذا أردنا نُعرِّف بالسورة التي هي بين أيدينا، يقول ابن القيم –رحمه الله تعالى– مُحدِّثًا عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية، يقول: "والله ما رأيت أحدًا أطيب عيشًا منه قطُّ"، ابن القيم يصف شيخه ابن تيمية فيقول ما رأيت أحدًا أطيب عيشًا منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش، يعني ابن القيم يصف شيخه ابن تيمية أنه على رغم ضيق عيشه هو لا يجد العيش الرغيد أو المرفه ولا يجد ما يجده عِلْيَةُ القوم، إلا أنه كان سعيدًا.

يقول: "على الرغم من ضيق العيش والحبس والتهديد والإرهاق وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشًا وأشرحهم صدرًا، وأقواهم قلبًا وأسَرِّهم نَفْسًا، تلوحُ نَضْرةُ النعيمِ على وَجْهِه " يعني دائمًا ابن القيم كان يجد شيخه ابن تيمية منشرح الصدر، قوي القلب، تلوحُ نَضْرةُ النعيم على وجهه، تأملوا بارك الله فيكن كيف أنه رغم أنه كثيرًا ما كان يؤذى ويُحبس، إلا أنه كان منشرح الصدر قوي القلب ذو نَضْرة في وجهه دائمة.

يقول ابن القيم " وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه فما هو إلا أن نراه، – يعني لما كانت الدنيا تضيق يروحوله ويجلسوا معاه ما إن يروه ويسمعوا كلامه– ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله."

ما سر السعادة عند شيخ الإسلام ابن تيمية؟

كل الضيق والخوف وسوء الظن يذهب إذا جالسوا ابن تيمية، وينقلب انشراحًا بعد أن كان ضيقًا ينقلب انشراحًا، وقوةً ويقينًا وطمأنية، فسبحان من أَشْهَدَ عِبادَهُ جنته قبل لقائه وفتح لهم أبوابها في دار العمل، فآتاهم من رَوْحِها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها، فما السر الذي جعل كدر الدنيا عند شيخ الإسلام ابن تيمية سعادة؟

سورة طه توضح سُبل السعادة

هذا بإذن الله –تعالى– ما سنتعرف عليه في السورة التي بين أيدينا "سورة طه"، إذًا تلك السورة توضح لنا سبل السعادة وتحذرنا من أسباب الشقاوة، توضح لنا كيف عاش من سلك طريق السعادة، وكيف نال رعاية الله –سبحانه وتعالى–، وكيف مَنَّ الله –سبحانه وتعالى– عليهم، وتكشف لنا حال هؤلاء الذين آثروا –والعياذ بالله– طريق الشقاوة على السعادة، سورتنا اليوم يتكلم عنها الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– فيقول: " بَنِي إِسْرَائِيلَ، والكَهْفُ، ومَرْيَمُ، وطه، والأَنْبِيَاءُ: هُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ، وهُنَّ مِن تِلَادِي "، العِتاق: هو جمع عتيق وهو القديم وهو كل ما بلغ الغاية في الجودة، هي هذه السُّوَر، هي أول ما حفظه هذا الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود وأول ما تعلمه من القرآن وهي من السور التي حَظِيَت بأول التنزيل المكي.

تعامل السلف مع القرآن الكريم

إذًا سورتنا سورة مكية نزلت في مكة أي قبل الهجرة، وهي ذات فضل حيث أن عبد الله بن مسعود حفظها في أوائل حفظه وأنتم تعلمون كيف كان يتعامل السلف مع القرآن الكريم؛ كانوا لا يحفظونه حفظا بدون فهم للمعاني، وكانوا لا يتجاوزون خمس آيات أو عشر آيات حتى يتعلموا ما بها من العلم والعمل، فحفظوا القرآن علمًا وعملًا، أي لم يكن جُلُّ هَمِّهم هو حفظ الآيات ونثرها كنثر الدقل من البلح، أبدا! لم يكن هذا همهم، لم تكن هِمَّتُهم عند آخر السورة، كان همهم أن يفهموا معاني التنزيل من الرسول –صلَّى الله عليه وسلم–، وما إن فهموا معاني التنزيل سَعَوْا في العمل ثم بعد ذلك لم ينتقلوا لحفظ تلك الآيات إلا بعد أن يكونوا عَمِلُوا بما تَعَلَّمُوا، فتعلموا القرآن وعملوا به فكان القرآن لهم خُلقًا وكان لهم وصفًا.

سورة طه تُعلِّمُنا كيف نثبت

نعيش مع هذه السورة الكريمة لنرى كيف رَعَى الله –سبحانه وتعالى– هؤلاء الثلة الكريمة التي اختارت سبيل الله –سبحانه وتعالى–، واختارت تلك السُّبل التي دلَّنا الله –سبحانه وتعالى– في حنايا هذه السورة لتكون لنا طريقًا نَحْتَذِي حُذْوَهُ لعلنا نحوز تلك السعادة في الدنيا وننال رعاية الله –سبحانه وتعالى–.

أنتم تعلمون أن بداية التنزيل أو في العهد المكي لاقى النبي –صلَّى الله عليه وسلم– الكثير من أذى المشركين من التكذيب والاستهزاء ووصفه بالسحر والكهانة ووصفه بالجنون، وإيذاءه من المشركين له ولأصحابه، إذًا هذه السورة من تلك السور التي نتدارسها حتى تعملنا كيف نثبت وكيف نستطيع أن نتعامل مع هؤلاء الذين يعني يَسُومُونَنا سوء العذاب أو يَصِفُونَنَا بالقلة، أو يتعاملون معنا بالاستهزاء، وكيف ثبت النبي –صلَّى الله عليه وسلم– في وجه هؤلاء وكيف سار مع هذه المكابدة وهذا العناء الشديد، وكيف ثبت –صلَّى الله عليه وسلم– هو وصحابته الكرام.

خصائص سورة طه

هذه السورة تختص بعدة خصائص، أنتم تعلمون أن لكل سورة ما يميزها في القرآن، لا نجد سورة تشابه سورة أبدًا، نجد أن كل سورة من السور لها ما يحددها وما يميزها في وسط هذه السور، حتى أننا عندما نعايش هذه السورة نقول نعم هذه السورة تتميز بكذا وتختص بكذا، وفُضلت بكذا، وأتى فيها من الكلمات ما لم يأت في سور أخرى أو انفردت هذه السورة بكذا، وانفردت هذه السورة بكذا، واشتركت هذه السورة مع سورة أخرى في كذا وكذا، إذًا نعيش مع بعض خصائص هذه السورة.

سورة افتُتِحت بالحروف المُقَطَّعة

هذه السورة بارك الله فيكن هي سورة من إحدى السور التي افتتحت بالحروف المقطعة، حيث افتُتِحت بحرفي الطاء والهاء "طه"، قاعدة نضعها: معظم السُّور التي تُفتَتَح بالحروف المقطعة يكون غالبًا فيها وَرَدَ التحدي بالقرآن، أن هذه الحروف تشير إلى تلك الحروف العربية التي تكلم بها العرب، إلا أن هذه الحروف كانت معجزة تَكَوَّنَ منها هذا القرآن المُعجِز الذي تحدى به العرب قاطبة، إذًا نحن أمام إحدى السور التي افتتحت بالحروف المقطعة.

سورة تضمَّنت قصتي موسى وآدم عليهما السلام

أيضًا تضمنت السورة قصتين من قصص الأنبياء، وهما قصة موسى –عليه السلام– حيث شملت معظم السورة حوالي 70%، 75 % من السورة تتحدث عن قصة موسى –عليه السلام–، ومن يتدبر يلحظ أن كل مرة تأتي فيها القصة تأتي القصة بشكل مختلف عن مثيلاتها في السور الأخرى، نجد أن هناك تقديم وتأخير في أحداث القصة بما يتناسب مع محور تلك السورة، بمعنى أن إذا كنا نتكلم أن هذه السورة توضح سبل السعادة و سبل الشقاء وكيف رعى الله –سبحانه وتعالى– هؤلاء الذين سلكوا السبل التي دلَّ الله –سبحانه وتعالى– عليها كيف رعاهم وكيف حماهم، وكيف

أخذهم في كَنَفِه، وكيف من طغى أو من تجبر أو من ترك الهداية عامله الله –سبحانه وتعالى–، فنجد أن قصة موسى في هذا السياق جاءت متناسقة مع الهدف الرئيسي أو المحور الرئيسي أو المقصد الرئيسي الذي عالجته تلك السورة.

وسنرى أن قصة موسى في سياق سورة طه بدأت بالمناجاة بين الرب –سبحانه وتعالى– وبين موسى ولم تبدأ كقصة عادية منذ بداية ولادة موسى –عليه السلام– وحتى نهايته، إذًا للتقديم والتأخير في سياق القرآن له أهداف تتماشى مع أهداف تلك السورة وهذا بإذن الله ما سنقف عليه في الأيام المقبلة بإذن الله.

أيضًا نجد أن قصة آدم –عليه السلام– وردت متتالية بعد أن انتهت قصة موسى وانتهى التعقيد جاءت قصة آدم –عليه السلام–، فهاتان القصتان تحديدًا لهما علاقة كبيرة بسبل السعادة وسبل الشقاء، وكيف رعى الله –سبحانه وتعالى– من سار في سبيل السعادة أو طريق السعادة وتولى أمره ورعاه وكيف تعامل الرب –سبحانه وتعالى– مع من رفض ذلك الطريق وأعرض عنه.

تكرار كلمة سبل أو طرق بمشتقاتها في السورة

بما أننا بنتكلم على سورة تتكلم على سبل السعادة فنجد أن كلمة طرق أو سبل تكررت أكثر من مرة بمشتقاتها في هذه السورة نجد أن طرق جاءت منها مرتان تؤكد شقاء من أعرض عن طريق الهدي أو طريق الوحي، يقول الرب –سبحانه وتعالى–: "وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ" طه: 63، الطريقة، هذا الطريق اللي ربنا –سبحانه وتعالى– يصفها أو وصفها هنا يتكلم عنها هنا فرعون، "إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا" طه: 104، كلمة طريقة أو طريق أو طرق جاءت بمشتقاتها لتؤكد أننا في سبيل وصف طريق سعادة وطريق شقاء.

الكلمات المكررة تدل على محور السورة ورسالتها

أيضًا نجدها مرة تؤكد أن الرسالة الإلهية هي سبب السعادة، وليست سبب الشقاء:"فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ" طه: 77، إذًا نجد أن مشتقات كلمة طرق تكررت أكثر من مرة، ودائمًا نحن إذا أردنا أن ننظر للسورة وننظر ما هي الكلمات المكررة هذا يساعدنا في تحديد محور السورة وكيف ستسير هذه السورة بنا في جو متماسك، أو في قصة متماسكة، أو في محور متماسك، أو في موضوع متماسك نستطيع من خلال تتبع آياته أن نصل بها إلى الرسالة أو المقصد الذي جاء به الرب –سبحانه وتعالى– ليرشدنا أو ليدلنا لما أراده الرب –سبحانه وتعالى–.

إذًا نجد أيضا تكرر ذكر الطغيان بمشتقاته في السورة أكثر من مرة، نحن الآن ما بين الطاء للطغيان والهاء للهدى، وأنه من أعرض عن هذا الطريق الذي رسمه الله –سبحانه وتعالى– طريق الهدى ضل ولا شك وطغى، فنجد أن ذكر الطغيان تكرر أكثر من مرة "اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ " طه: 43، "اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى" طه: 43 جاءت بصيغة الفعل، "وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي" طه: 81، أيضًا: "قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى" طه: 45

الفعل المضارع يطغى. إذًا هنا نحن أمام سبب من أسباب الشقاء وهو الطغيان، وسنتكلم عنه بالتفصيل –بإذن الله تعالى– عندما ندخل في تفاصيل السورة.

نجد أيضًا أن هذه السورة الوحيدة التي تكرر فيها الفعل الماضي اهتدى: "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى" طه: 82، وأيضًا الآية الأخيرة: "فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى" طه: 135، أيضًا هذا يؤكد أن المحور هنا هو طريق الهداية وطريق الضلال، يرسم الرب –سبحانه وتعالى– مَن سار في طريق الهداية والسبل التي أعطاها الرب –سبحانه وتعالى– لهؤلاء الذين سيسيرون في هذا الطريق، ويرسم لنا كيف أنه مَن طغى وترك هذا الطريق كيف وصل به الحال.

أيضًا نجد أن هذه السورة سورة طه من أكثر السور التي جاء فيها الفعل الماضي ((هَدى)):

مرةً تُنسَب إلى الرب –سبحانه وتعالى–: "أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى" طه: 50، وأيضًا: "ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى" طه: 122.

وتنفي الهُدى عن فرعون: "وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى" طه: 79.

سبحان الله أيضًا نجد "فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى" طه: 123، الشقاء كلمةٌ تكررت ثلاث مرات بمشتقاتها: "مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى" طه: 2، "فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى"، "فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى" طه: 117.

إذًا نحن أمام سورة.. هذه السورة ترسم لنا سبل السعادة وتحذرنا من سبل الشقاء، ترسم لنا أن مَن اتَّبع هدى الله – سبحانه وتعالى– لا شك فاز ونجا وسَعِد، وأن مَن يُعْرِض عن الهدى فإنه يُعَرِّض نفسه للشقاء ويدخل فيمَن طغى.

تقسيمات موضوعية لسورة طه

طيب إذا أردنا أن نقف مع تقسيمات لهذه السورة الكريمة تقسيمات موضوعية نجد أننا نستطيع أن نُقسِّم هذه السورة إلى خمس مقاطع.

نجد أن هذه السورة نستطيع أن نُقسِّمها إلى خمس مقاطع:

1. المقطع الأول: وهو من الآية الأولى وحتى الآية الثامنة، وفيها نستطيع أن نقول أنّ الرب –سبحانه وتعالى– في بداية سورة طه يدلنا على أعظم أسباب السعادة، وسنقف بإذن الله في المرة القادمة مع هؤلاء ال 8 آيات؛ لنقرأ

ونتعلم فيها ما هي تلك الأسباب التي تقودنا إلى السعادة، وكيف لنا أو كيف بنا أن نَسلك ذاك الطريق ونسير عليه بأعمالٍ نقوم بها –بإذن الله تعالى–.

2. المقطع الثاني: ثم ينتقل بعد الحديث عن أعظم أسباب السعادة ينتقل المقطع بنا أو تنتقل السورة بنا إلى قصة موسى –عليه السلام– تلك القصة التي تَشغل –كما قلنا– معظم السورة، المقطع الثاني يبدأ من أول الآية 9 وحتى الآية الثامنة والتسعين.

نجد بدأت هذه السورة بأعظم أو من أسباب السعادة: المناجاة والمعيَّة التي حظي بها موسى –عليه السلام– حينما تكلم مع رب العالمين، ثم ينتقل السياق إلى بعثة موسى –عليه السلام– إلى فرعون، يستغرق ذلك من الآية الثامنة والأربعين حتى الآية الثالثة والثمانين، ثم بعد ذلك ينتقل السياق إلى قصة موسى مع السامري من الآية الرابعة والثمانين وحتى الآية الثامنة والتسعين.

3. المقطع الثالث: ثم يأتي بعد ذلك المقطع الثالث ليَلحق بذاك السياق وهو تعقيبٌ على القصة السابقة وتبيينٌ لأسباب السعادة والشقاء، مَن استحضرها فقد استحضر ذلك الأمر.

4. المقطع الرابع: ثم بعد ذلك ينتقل السياق إلى قصة آدم –عليه السلام–، وهنا وقفة: ما علاقة قصة آدم –عليه السلام– بقصة موسى؟ لماذا تقدمت قصة موسى –عليه السلام– على قصة آدم؟ ولماذا قصة آدم جاءت تحديدًا في هذا السياق ومن هذه الزاوية تحديدًا؟ وما علاقتها بالسعادة والشقاء؟ وهذا ما سيكون محور درسنا في المقطع الرابع – بإذن الله تعالى–.

5. المقطع الخامس: ثم يأتي المقطع الأخير وهو تعقيب على ما سبق، ويدلنا هذا المقطع على وسائل عملية مَن سلكها وصل بحول الله –سبحانه وتعالى– إلى السعادة الدنيوية ثم السعادة الأخروية.

إذًا نحن أمام سورة هذه السورة نَلحظ منها أنها جاءت رعايةً وتأسيسًا للنبي –صلى الله عليه وسلم، هذه السورة جاءت لنستشعر رحمات الله –سبحانه وتعالى– وكيف أن الله –سبحانه وتعالى– أراد بنا الخير، أراد أن يدلنا على كل ما يسعدنا في هذه الحياة الدنيا وما يقودنا إلى الحياة الآخرة أو السعادة الأبدية في هذه الدنيا –سبحان الله–.

من سبل السعادة أن تستشعر رحمات الله –سبحانه وتعالى–

نلمس في قصة أو في سورة الكليم أو سورة موسى أو سورة طه صفة من صفات الله –سبحانه وتعالى– أو صفات كثيرة من صفات الله –سبحانه وتعالى–، ونلمس تحديدًا اسمه الرحمن الذي سيتكرر معنا، أو سنعيش مع رحمات الله – سبحانه وتعالى– ونعيش كيف أن الرب –سبحانه وتعالى– في كل جزئية من جزئيات هذه القصة رحم موسى –عليه

السلام-، وكيف أن الرب -سبحانه وتعالى- يربي محمد -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام بصفة الرحمة واستشعار الرحمة.

وهذه من سبل السعادة أنك تستشعر رحمات الله -سبحانه وتعالى- بك وتقف مع إحسان الله -سبحانه وتعالى- وسوابغ نعمه على عبده موسى -عليه السلام-، والرابط بينه وبين محمد -صلى الله عليه وسلم-، وكيف أن هذه السورة تأتي لنا نحن الآن أيضًا لتُخرجنا مما نحن فيه، كثيرًا ما يشعر الإنسان -سبحان الله- بقسوة القلب ووحشة النفس وجفوة في الطباع، فتأتي سورة طه لتزيل تلك القسوة من القلب، وتلك الوحشة من النفس، وتلك الجفوة من الطبع، نجد أننا نستشعر مدى رحمة الله -سبحانه وتعالى- وفضله وإحسانه.

فأُولى الواجبات التي سنتعاهدها بإذن الله حبيباتي أننا نريد أن نستمع إلى سورة طه كثيرًا؛ حتى نستشعر تلك الرحمات من بين الاستماع والقراءة، نريد أن نسمعها بقلوبنا، أنا نزلت لكم على التليجرام قراءتين، طبعًا أنتم أيضًا تستطيعون أن تستمعوا لمن تحبون من القراءات، نريد أن نسمعها أكثر من مرة، كثرة استماع السورة يعيننا على العيش معها ومصاحبتها.

أيضًا نريد -بإذن الله تعالى- المرة القادمة أن تكنَّ عزيزاتي الكريمات معكم القرآن -بإذن الله تعالى-؛ حتى تستطيعوا أن تتابعوني، أن تكنَّ -بإذن الله تعالى- قد قرأتنَّ الآيات الثمان الأُوَل المقطع الأول وتستخرجن -بفضل الله عز وجل- ممكن نتواصى أن احنا نقرأ من كتاب السعدي ونضع خط تحت وسائل السعادة التي نفهمها من هذا المقطع يا ترى ايه هي، أنا أشرت إلى أن المقطع الأول يتكلم عن أعظم أسباب السعادة، فنستطيع أن نقرأ من كلام السعدي ونستخلص منه ما هي أعظم أسباب السعادة، ليس سبب واحد ولكن هذا المقطع ساق عدة أسباب للسعادة، مَن فهمها وعمل بها -بإذن الله تعالى- وصل إلى فعلًا بداية طريق السعادة.

أيضًا -بإذن الله تعالى- أريد منكن أن تحاولن -بإذن الله تعالى- أن أنتم تصلّوا بهذه الآيات، من أحد وسائل التدبر التي تعين المرء على العمل بالآيات أنه يصلي بها، ويا حبذا إن كانت هذه الصلاة تكن ليلًا؛ لأن من أفضل الأوقات التي يخلو بها القلب والذهن ويتجلى فيها الرب -سبحانه وتعالى- الثُلُث الأخير من الليل، فلعلنا مثلًا نقرأ ال 8 آيات.

وإن شاء الله -بإذن الله تعالى- أوصي نفسي وإياكم أن أنتم تكونوا فعلًا دخلتم مع الأخوات اللاتي سيقمن بتسميع هذه السورة الكريمة -ربنا يبارك فيهم جميعًا يا رب ويتقبل منهم جهدهم- سيعينكم أيضًا الحفظ على التدبر، كلما كنتِ حافظة للآيات استطعتِ أن تستحضريها في المواقف المختلفة.

إذًا من وسائل التدبر:

1. خلينا نتكلم نقول أول وسيلة من وسائل التدبر هي: الاستماع ومش السماع، فيه فرق بين الاستماع والسماع، الاستماع أن تنصتي، أن تتركي كل ما في يدك وتفتحي المصحف وتسمعي الشيخ وهو بيقرأ، ليس لديكِ شواغل، استمعي فعلًا لهذه الآيات وأنتِ تبحثين عن سبيل للسعادة وأسباب الشقاء التي نحن فيها، سنجدها جميعًا –سبحان الله– موجودة في هذه السورة. إذًا هي دعوة لفتح القلوب وتهيئة النفوس بالاستماع.

2. أيضًا الوسيلة الثانية التي ستعينك على التدبر –بإذن الله تعالى– هي: الصلاة بهذه السورة، وقلنا يا حبذا أن تكون الصلاة ليلًا؛ حتى يخلو القلب من الشواغل، إن لم يتيسر لكِ ليلًا فعلى الأقل ركعتان من ركعتي الضحى ممكن تصلي بها بهؤلاء ال 8 آيات، وعايزين كل ما ناخد آيات نحاول نصلي بها، نكررها أكثر من مرة ممكن نصلي بها مرة واتنين وتلاتة؛ هذا يعين على تثبيتها في الحفظ وأيضًا يعين على تدبرها.

3. أيضًا من الوسائل التي –بإذن الله– تعيننا على تدبر هذه المعاني والوقوف لديها هو: التكرار، معنى التكرار أننا نأتي على آية من الآيات التي تأثرنا بها أو نريد أن نؤثر على القلب بها ونكررها أكثر من مرة، كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يصلي بالسورة ويكرر الآيات أكثر من مرة حتى أنه تكون السورة أطول منها يعني ايه الكلام ده؟ يعني لما كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يصلي بالسورة في التدبر وتؤدة وكان يكرر الآية أكثر من مرة حتى تثبت هذه المعاني في القلب أو أنت تُفتح هذه المعاني القلب، نريد أن نهز تلك القلوب القاسية، أو تلك القلوب الغافلة بتدبر القرآن، بدخول هذه المعاني القلوب، حتى تزيل ما بها من غفلة وقسوة وحشة وبعد عن الرب –سبحانه وتعالى–.

الواجب العملي

إذن تدبر القرآن يكون باستماعه والصلاة به وبحفظه وتكراره أكثر من مرة، ويكون ذلك في صلاة –بإذن الله تعالى–.

إذن واجبنا المرة القادمة –بإذن الله تعالى–:

1. أولًا، أن تكن –بإذن الله تعالى– قرأتن الثمان آيات من تفسير السعدي –بإذن الله تعالى–؛
2. وضعتنّ خط تحت سُبل السعادة التي ترونها في هذه الآيات الثمان؛
3. تكنّ قد استمعتنّ لها أكثر من مرة؛
4. وتكنّ قد سعدتن –بإذن الله تعالى– بحفظ هذه الآيات والصلاة بها عن ظهر قلب في صلاة النوافل؛ في الضحى، في السنن، في صلاة الليل.

فقرة الأسئلة

طيب نفتح الآن باب الأسئلة، من لديها سؤال فلتتفضل مشكورة،

السؤال الأول: طيب في أخوات بتسأل هل عدم الشعور بالسعادة يدل على ضعف الإيمان؟

الجواب: قد يدل عدم الشعور بالسعادة على ضعف الإيمان، لأن نحن لا نستطيع أن نفهم ما معنى سعادة أصلًا، كيف وصفها الرب –سبحانه وتعالى–، ما هي السعادة؟ أو ما هي سبل الوصول إلى السعادة؟ كل هذا قد نجهله فعلًا، فلعلّنا عندما نقف مع هذه الآيات نستطيع أن نفهم لماذا يشعر المرء بالشقاوة؟ أولماذا يشعر المرء بتعاسة؟ أو لماذا يظن المرء أن السعادة هي في المال، أو أن السعادة في الجاه، كل ذلك يوضحه لنا القرآن –بإذن الله تعالى–.

السؤال الثاني: طريقة تسجيل الواجب، الجواب: بإذن الله تعالى سيكون لدينا مناقشة، اللي إنتوا حضرتوه، هابدأ أسأل فيه المرة القادمة أين وجدت السعادة؟ أو طريق السعادة أو كيف فهمت هذه الآيات؟ ما هو سبيل الشقاء الذي وصفه القرآن في هذه الآيات؟ ماهو سبب السعادة في هذه الآيات؟ وهكذا.

السؤال الثالث: الفرق بين التدبر والتفسير؟

الجواب: الفرق بين التدبر والتفسير؛ التفسير هو فك غموض الآية، يعني المعنى الذي قد لا يكون واضحًا؛ كلمة التفسير جاءت من كلمة الفَسْر، والفسر هو الفك؛ فك الغموض في الآية. أما التدبر هو ما بعد التفسير، يُقصد به أنه بعدما فهمت هذه الآية ماذا أستطيع أن أخرج بها من عمل، دعوني أعطيكم مثال مبسط تماما: مثلا إذا قلنا "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ *اللَّهُ الصَّمَدُ" ما معنى الصمد؟ الصمد معناها الذي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم، كل إنسان يريد حاجة من الرب –سبحانه وتعالى–، يريد حاجة لنفسه يتوجّه إلى الله –سبحانه وتعالى– ويطلب منه، هذا معنى الصمد، إذن ما التدبر في هذا أو كيف نصل إلى التدبر في هذه الآية، نفهم من هنا أننا عندما فهمنا أن الله –سبحانه وتعالى– هو الذي يُقصد في جميع الأمور، فعلينا ألا نضع حوائجنا إلا مع الله –سبحانه وتعالى–، وأن يكون أول ملاذنا وطلبنا بين يدي الله –سبحانه وتعالى–، إذن التدبر هو ماذا بعد فهمنا لهذا التفسير، ماذا ينجُم من هذا الأمر من العمل، فهمتِ أن الله الصمد إذن عليك أن تسألي الله –عزّ وجلّ– باسمه الصمد، عليكِ أن تصمدي إلى الله في حوائجكِ –عزّ وجلّ–، لايكون عينك على فلان هذا الذي سيعطيني وفلان هذا الذي سيمنعني، وهذا لماذا لم يعطيني وهذا لماذا أعطاني، كل ذلك أسباب نبتغيها ولكن الأصل في هذا أن يكون القلب مرتبط بالصمد وهو الرب –سبحتنه وتعالى–.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36